تحية

طلبت مني هيئة الاحتفال بالذكرى الستينية لصديقي شاندور الإدلاء بكلمة تحية وهي مهمة عسيرة لأنني أعرفه منذ ما يزيد على أربعة عقود من الزمن. وبدأت معاصرتي له في مرحلة الزمالة في مهمة العروبة ولغة الضاد. وخلال هذه المرحلة فقد كرّس حياته لمصلحتها وبذل كل الجهود في خدمتها والتعريف بها. وكان لا يقلّ في توجيه أسئلته في معنى كلمة غامضة أو مستعصية وكان لا يتوقّف عند تكرير سؤاله حتى يصل إلى القناعة التامة أو يصل إلى الحقيقة. وكان لا يقلّ في ذلك وهو يذكّرني بأستاذي المرحوم لايوش فيكيتي (Prof. Lajos Fekete) عالم الوثائق التركية القديمة والذي كان يسأل خلال مدة طويلة نفس السؤال ولا يخجل من سؤال طلاب اللغة العربية. وتمرّ الشهور ويعود من جديد الطرس. لقد عرفت شاندور يجلّ ويحترم أساتذته مثل الأستاذ عبد الكريم جوليوس غرمانوس (Prof. Julius Germanus) والأستاذ كاروي تسيغليدي (Prof. K. Czeglédy) وغيرهما ممن أخذ عنهم العلم.

لقد رغّبني في أمور وأنا عربي منذ بداية معرفتنا وذلك عندما بدأ دراسته للتقاليد الشعبية وافترض أنني أعرف كل شيء عن علم الميثولوجيا وكان يسأل عن ظاهرة أو طقوس شعبية ومدى علاقتها بمصر القديمة. وكنت في الأحيان لا أستطيع الإجابة عن حقيقة ما يسأل. وقد وثّق علاقته مع الأستاذ الدكتور لاسلو كاكوشي (Prof. László Kákosy) العالم المعروف والذي جعله يهتمّ بالتراث الشعبي الحديث للعرب.

ولم تكن علاقته مع طلابه علاقة الأستاذ والطلاب بل افترض فيها الزمالة في بحثه عن المعرفة. وكان لا يتطلب من الطالب إلا ما يعرف وليس ما لا يعرف. ويحبّ من الطلاب السؤال ولا يتعالى في الإجابة. لقد جعلني أحاول معرفة أشياء كثيرة حتى أستطيع التمتع بالمجادلة معه فمثلا جعلني أهتمّ بالتتار وذلك عند دراسته لشواهد قبور أموات التتار وعلاقتها باللغة العربية ويحاول الربط بينها وبين طقوس الموتى عند العرب.

إن هذه المهمة هي صعبة لأنها عجالة في التعريف بجهوده العلمية التي لا يمكن حصرها. وجميع من يعرفه يعرف فيه الإنسان المخلص في خدمة قضية العروبة وتحدّى أجيال متعددة من الدارسين للعربية. بل أنه حاول تعريف المجتمع المجري بالحضارة الإسلامية والتراث العربي.

عبد المنعم مختار
أستاذ متقاعد
قسم اللغة العربية
جامعة أوتفوش لوراند ببدابست